أهمية اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

بوكثير آمال والأستاذ المشارك الدكتور الحاج محمد بن سمن، قسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط،
كلية اللغات واللسانيات، جامعة مالايا، كوالا لمبور ٥٠٦٠٣ ماليزيا

المقدمة

اللسان البشري ظاهرة طبيعية ذات قوانين وبنية معينة، لم يتناوله الأوروبيون المعاصرون فحسب وإنما أجيال كثيرة متلاحقة من الهنود واليونان والعرب أيضا (اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد ٤، عام ١٩٧٣م، ص: ١٤٩. مقال د.حاج صالح: مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية). ولقد مر الدرس اللساني واللغوي في مسيرة تكونه ونشأته الطويلة بمراحل ثلاث متتابعة وذلك كله قبل أن يعرف غرضه الأساسي. (محاضرات ألقاها الأستاذ بوقربة لطفي على طلبة السنة الثانية لمعهد الأدب التابع للمركز الجامعي بشار سابقا، السنة الجامعية ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م).

١- الطور الأول: عرف فيه اشتغال العلماء بما يسمى النحو، وكان هذا النوع من الدراسة قائما على المنطق خاليا من أي نظرية علمية فلا يستهدف اللغة لذاتها وإنما بنى توجهاته على أسسس معيارية ضيقة لوضع قواعد فحسب.

٢- الطور الثاني: برز فيه ما عرف بالفيلولوجيا أو فقه اللغة، ارتبط هذا العلم في نشأته بمدرسة الإسكندرية، ثم اقترن بالحركة العلمية التي بدأها فدريش أغسطس وولوف عام ١٧٧٧م. وقد عني أصحابه بالأدب والأخلاق وتاريخ المؤسسسات،

إذ كانوا يهدفون إلى ضبط النصوص والتعليق عليها، واعتمدوا على المقارنة بين النصوص من عصور مختلفة للوقوف على معاني الكلمات المهجورة وتحديد خصائص أسلوب أديب في عصر ما. ولقد كان من عيوبها الأساسية اهتمامها المطلق والوحيد باللغة المكتوبة وعزوفها التام عن اللغة المنطوقة (دي سوسير فردينان: دروس في الألسنية، ترجمة محمد الشاوش وصالح القرمادي ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥م، ص:١٧-١٨).

٣- الطور الثالث: وظهر فيه ما عرف بعلم اللغة المقارن والذي ارتبطت نشأته بالعالم اللغوي (فرنز بوب)، إذ أصدر عام ١٨١٦م كتابه الهام الذي يحدد ميلاد علم اللغة المقارن بعنوان: عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية، مقارنا بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية، وفي عام ١٨٣٣م أصدر كتابه عن النحو المقارن (الدكتور الراجحي عبده، فقه اللغة في الكتب العربية ،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٧٤).

وتجدر الإشارة إلى أن (فرنز بوب) لم يكن بإمكانه تأسيس علم اللغات المقارن لولا اكتشاف اللغة السنسكريتية، فوفرت له قاعدة أمتن وأوسع إلى الدراسة. يقول (ماكس مولر) مشيرا إلى أهمية اللغة السنسكريتية (إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن وسوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم وعالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات) (د. عبده: المرجع السابق، ص: ١٦).

ولقد كان لأعمال كل من (بوب ويعقوب قريم، راسك) الأثر الواضح في ازدهار البحث اللغوي إذ ساهموا مساهمة فعالة في اتجاه التمييز المنهجي بين فقه اللغة وعلم اللغة.

ولقد أدرج اللغويون علمهم تحت العلوم الطبيعية عندما قسم الفلاسفة وعلماء المناهج كل العلوم إلى علوم عقلية وعلوم طبيعية، وجاء ربط علم اللغة بالعلوم الطبيعية بتأجير موجة الدراسات التي تناولت أصول اللغات، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر بدأ علم اللغة يرسم حدود موضوعه ومنهجه، وبزغ إلى الوجود مع ظهور عالم اللغة الشهير (فردينان سوسير) الذي أعلن أن موضوع علم اللغة الصحيح هو اللغة في ذاتها ولذاتها. (عبده الراجحي: ص: ١٨-١٩).

وبهذا يكون (سوسير) مؤسس علم اللغة، منذ ظهوره تكاثرت الدراسات الوصفية الألسنية على مقاييس دقيقة وضعها اللغويون الأربيون والأمريكيون منهم العالم الروسي اللساني (تروباستكوي) ونجد إلى جانبه (جاكبسون) في حلقة (براغ) الذي نشر عام ١٩٣٩م كتابه مبادئ الفنولوجيا، علم وظائف الاتصال، الذي حدد فيه حدود هذا العلم وبين الفوارق التي تميزه عن فنولوتيك، ولكن ما يلحظ على هذه النظرية التي اصطلح عليها بالبنيوية أنها أولت اهتماما بالغا بالبنى اللغوية في حين أغفلت جانبا مهما من الدراسة وهو الظواهر المتعلقة بالملكة اللغوية التي منحت للإنسان الكلام، كما أنها أهملت تماما النظام الباطني للسان في حين نرى أن العالم الأمريكي (توام تشومسكي) يؤكد على أهمية الملكة والقدرة فأحدث نظريته الشهيرة باسم النحو التحويلي أو التوليدي (مجلة علم اللسان البشري التي تصدرها جامعة الجزائر: المقال نفسه، ص٢٠).

وتستند النظرية التحويلية التوليدية على مقولة أساسية هي الإبداعية، فاللغة الإنسانية نظام منفتح يتيح للمتكلم أن ينتج عددا غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها (د. كلاس جورج :الألسنية والطفل العربي، مطبعة تميم بيروت١٩٨١، ص١٧). ولأن النظرية السابقة تعتبر اللغة نظاما منفتحا فقد استفاد علم تعليم اللغات منها استفادة كبيرة، حيث أصبح المربون المنشغلون

بتعليم اللغات يتأثرون بالنظريات اللسانية ويقتنعون بأهميتها القصوى في ميدان اختصاصهم، مما نتج عنه الظهور المتزايد لعدد من المناهج في تعليم اللغات التي بنيت في الأساس على نظريات لسانية فظهر علم النفس اللغوي، وعلم التربية اللغوي، وكلاهما يهتمان باللسان، ولكن كل واحد منهما يدرسه من زاويته.

وللتعرف على علاقة اللسانيات بعلم تعلم اللغات لا بد من الإشارة إلى مجموعة من الأمور منها المعلومات اللغوية وأصنافها، فهي المدخل الأساسي لمعرفة علاقة اللسانيات بتعليم اللغات.

اللسانيات هي علم نظري يسعى إلى كشف حقائق اللسان البشري والتعرف على أسراره، وعلم تعليم اللغات علم تطبيقي يهدف إلى تعليم اللغات سواء كانت منشأ الفرد أو مما يكسبه من اللغات الأجنبية، وإذا تأملنا الحقلين لمسمنا الصلة القوية القائمة بينهما.

وعلم تعليم اللغات على الرغم من صبغته التطبيقية فهو لا يتعلق باللسانيات فحسب بل يتداخل مع علوم أخرى كعلم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم أمراض الكلام، فهذه العلوم تختلف أهدافها ومناهجها إلا أنها تتكامل فيما بينها في ميدان تعليم اللغات وعلى هذا يستحيل أن تعتمد على العالم اللساني أو على أخصائي علم التربية أو عالم النفس وحده في حل المشاكل الخاصة بتعليم اللغات (مجموعة محاضرات ألقاها الأستاذ بوقربة لطفي،السنة الجامعية (٢٠٠٣-٢٠٠٢).

واللغة إن كانت من وسائل الاتصال اللغوي المهمة بين أفراد المجتمع، فهي أيضًا وسيلة للتعليم تترك آثارًا بنَّاءة في القدرات العقلية وعناصر التفكير؛ إذ أنها تحمل للعقل أنماطًا من الأساليب، وتنقله من تفكير إلى تفكير، وتعينه على الفهم العميق والإدراك الواسع، وتوليد المعاني والأفكار. وتختلف صعوبة تعلم اللغة

الأجنبية تبعا لسن الدارس والبيئة التي يعيش فيها أثناء تعلمه للغة، وتختلف أيضا صعوبة تعلم اللغة الأجنبية حسب طبيعتها من حيث مشابهتها أو اختلافها في الصوت أو الكتابة للغة الدارس الأصلية ، ومن ثم يسهل على العربي مثلا تعلم اللغة الفارسية أو الأردية أو المالاوية، ويشق عليه تعلم اللغات الأوربية أو اللغة الصينية.

والاختلاف أو التشابه بين لغة وأخرى يكون في الأصوات أو في طبيعة تركيب اللغة أو في الأنماط السائدة فيها أو في شكل الكتابة. والدارس في ميدان تعليم اللغات لغير الناطقين بها هو القضية والمشكلة الذي يصاحبنا في كل المحاضرات فنحاول دائماً أن نتعرف على المشكلات التي تواجه الدارس الأجنبي عند دراسته أي لغة أخرى غير لغته الأم، ثم نحاول أن نفسر هذه المشكلات، ثم نضع العلاج المناسب.

وتعتبر اللغة العربية واحدة من هذه اللغات الأجنبية على المجتمع الماليزي باعتبارها العمود الفقري لتراث الأمة الاسلامية وحضارتها، وهي إحدى المهارات الأساسية التي تسعى العملية التربوية إلى إكسابها للمتعلمين، واللغة مهارة تكتسب، ولا سيما عن طريق الممارسة استماعا ومحادثة وقراءة وكتابة، وهي أداة التعبير عن أفكار الأفراد ومعتقداتهم، أداة الاتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وهي الوعاء الذي يحفظ تراث الأمة، والمرآة التي تعكس ثقافتها، وكما أنها الأداة التي تصاغ بها المناهج المدرسية بمختلف أنواعها، ليتفاعل معها المتعلمون، بغرض تحقيق ما ترمي إليه من أهداف تؤدي إلى حياة أفضل (عبد المنعم، ١٩٩٥، ص: ٢٩٦-٣١٥).

كما تعتبر اللغة العربية هي اللسان الناطق بالأمجاد والتاريخ الإسلامي، الصائن للأصالة، الناقل للتاريخ الحضاري، فهي في أمس الحاجة إلى أن تخضع

اليوم لتجديد وتطوير يكفلان لها مكانة في قلوب الناشئة، كما تحتاج إلى الاهتمام والعناية الفائقة باعتبار أن تعلمها يساعد على فهم القرآن الكريم وقراءته بشكل جيد وفصيح. وللتعلم عوامل كثيرة لها أثر كبير في ترقية عملية تعلّم اللغات واكتساب آلياتها وثقافاتها. واللسانيات تعتبر أحد هذه العوامل، ومن خلال هذه الدراسة يهدف الباحث إلى معرفة أثر اللسانيات على عملية تعلم اللغات وتعليمها أو ما مدى تأثير اللسانيات في ترقية عملية تعلم اللغات والتسريع من وتيرتها؟

ويبذل الكثير من العلماء والخبراء وأعضاء لجان التيسير بالمجامع اللغوية، والمشاركون في المؤتمرات جهودا لتيسير وتسهيل تعليم اللغات الأجنبية، وتبسيطها باختيار الضروري منها وتقليل تفاصيلها، وحسن إعداد المحتوى بعيدا عن الغريب والمندثر والمتفلسف والشاذ، لهذا نادى مجمع اللغة العربية بمصر "بأن يقتصر كتاب القواعد الذي يقدم للتلاميذ على ما يفيدهم في إقامة الكلام، ولا يتضمن إلا ما يعينهم على صحة النطق والكلام" (طعيمة، ١٩٩٨، ص: ١٠٥).

ستتطرق الباحثة في بحثها هذا إلى النتائج السلبية ومخرجات تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. يقول أحد الباحثين: يعاني معظم الطلبة من ضعف في الاستفادة والانتفاع باللغة العربية أثناء دراستهم في المؤسسات التعليمية الماليزية وخاصة في المستوى الجامعي، وهم لا يكادون يفقهون حديثا أو يفهمون نصا مكتوبا فهما صحيحا إلا بعد تأملات طويلة (إسماعيل، محمد، ٢٠٠٧). فيما يقول باحث آخر "الذين يتعلمون اللغة العربية لا يتأهلون لاستخدام اللغة العربية في مواقف لغوية مختلفة في الحياة، بل لا يتمكنون من الحديث بطلاقة، على الرغم من أنهم ملمون بأسرار الصرف والنحو والبلاغة، فهم يعرفون قدرا كبيرا من

المعلومات عن اللغة العربية ولكنهم لا يحسنون توظيفها" (عبد المجيد، أبو سعيد، ٢٠٠٧).

تشير كثير من الدراسات أن المشكلات التي يواجهها الطلبة أثناء دراستهم للغة العربية كلغة ثانية يرجع إلى تأثرهم باللغة الأم وهي اللغة الملايوية. وتشير هذه الدراسات من خلال تحليل الأخطاء التي أجراها الباحثون إلى أن المشكل يعود إلى الترجمة الحرفية من اللغة الأم إلى اللغة الثانية في كتابات الطلبة فمثلا دراسة (شيء راضية وزاليكا،٢٠١١) التي طبقت على عينة تتكون من ٦٠ طالبا ذكورا وإناثا من ثانوية عليا وأعمارهم تتراوح بين ١٨و١٩، مستعملين العينة العشوائية في عملية اختيار المشاركين من أربع مدارس دينية بولاية سلانجور، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الطلبة تأثروا بلغتهم الأم وهي الملايوية في كتاباتهم حيث يترجمون عما يريدون التعبير عنه ترجمة حرفية من اللغة الأم وهي الملايوية إلى اللغة العربية سواء في المفردات والتراكيب أو الأسلوب. ولهذا الغرض يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مدى أهمية اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك بمحاولة الإجابة على التساؤل التالي: ما مدى تأثير العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية واللغوية على إتقان الطالب لجميع مهارات اللغة العربية الأربعة الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة وهل هناك تأثير للسانيات التطبيقية على العوامل السابقة في إنتاج طالب متقن لمهارات اللغة العربية.

اللسانيات هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغات، اللسانيات أو اللغويات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها. أما اللغوي هو الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة. علم اللغة هو الدراسة العلمية للغة ما ويحاول هذا العلم الإجابة عن أسئلة حول اللغة مثل: كيف تتغير اللغات؟

ولماذا يكون للمرادفات معان معينة؟ ويبحث علماء اللغة في اللغات التي يتكلمونها وتلك التي لا يتكلمونها على حد سواء. وعندما يدرس علماء اللغة لغة حديثة فإنهم يحللون كلاما واحدا أو أكثر من المتحدثين الأصليين بتلك اللغة، ويطلقون على مثل هذا الشخص مخبرا لغويا.

إن كثيرا من اللغات ليست لها أنظمة كتابية، ولذا يتجه علماء اللغة في الغالب إلى استخدام رموز تسمى الألفباء الصوتية لتدوين الأصوات الكلامية للمخبر اللغوي. كما يدرس علماء اللغة أيضا اللغات الميتة لتتبع نشوء اللغات الحديثة. يقوم علماء اللغة بجمع المادة اللغوية وتكوين النظريات واختبارها، ومن ثم يتوصلون إلى حقائق حول الله. ويعتقد هؤلاء الاختصاصيون أنهم لا يعرفون سوى القليل جدا حتى عن أكثر اللغات المألوفة لديهم، ويحدوهم الأمل في تدوين ودراسة اللغات غير المألوفة قبل انقراضها. وهناك مجالان رئيسيان لعلم اللغة هما علم اللغة الوصفي وعلم اللغة المقارن.

اللسانيات التطبيقية هي علم اللسانيات أو اللغويات التطبيقية التي تعني بدراسة اللغة من خلال المجتمع لخدمة أهدافه اللغوية، كدراسة التعريب والترجمة وإعداد المناهج. واللسانيات التطبيقية هي فرع من فروع اللسانيات، وهذا الفرع يعني بتطبيق النظريات اللغوية ومعالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة وتعليمها. كما يعني هذا الحقل بالتحليل التقابلي بين اللغات للاستفادة منه في تحسين ظروف تعلم اللغات وتدريسها. تأثر هذا الحقل من اللسانيات بنظريات العالم الأمريكي المعروف (نعوم تشومسكي) وخاصة نظرية النحو الكلي والتي تفسر قدرة الإنسان على اكتساب أي لغة بشرية بغض النظر عن عرقه أو لونه أو معتقده أو ديانته. ويعد عقد التسعينيات من القرن العشرين هو عقد ازدهار حقل اللسانيات التطبيقية، حيث أصبح بعض الشيء حقلا مستقلا عن

اللسانيات النظرية وأصبحت العديد من الجامعات تقدم برامج للدراسات العليا المتخصصة باللسانيات التطبيقية كما أصبح هناك العديد من المراكز والمنظمات التي تعني بهذا الحقل كالجمعية الأمريكية للسانيات التطبيقية، ومركز اللسانيات التطبيقية بالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من المنظمات بأمريكا والمملكة المتحدة. حقل اللسانيات التطبيقية يتقاطع مع فروع أخرى للمعرفة ومن هذه الفروع بالإضافة إلى اللسانيات، هناك علم الإنسان وعلم النفس وكذلك علم الإدراك ويحاول توظيف كل ما تنتجه فروع المعرفة هذه لصالح تعلم اللغات واكتسابها بين البشر.

منهج تعليم اللغات

يعد تدريس اللغات الثانية والأجنبية من أضخم المشاريع التعليمية في العالم، فهناك الملايين من الصغار والكبار في كل أنحاء العالم يخصصون أوقاتا طويلة، ويبذلون جهودا كبيرة في سبيل إتقان لغة جديدة، كما أن المدرسين يستثمرون جزءا كبيرا من طاقاتهم في تخطيط الدورات اللغوية، وفي إعداد المواد التعليمية، وفي التدريس في فصولهم الدراسية. ولكن ما المباديء التربوية التي تبنى عليها هذه الأنشطة؟ وما القيم التي تعكسها هذه المبادىء؟ وما الرغبات التي تخدمها؟ وهل يمكن تحسين ممارساتنا من خلال مراجعة المبادىء التي ننطلق منها، ومن خلال دراسة ونقد الممارسات التي تنتج عنها؟ إن الهدف من هذا تقديم بعض الأدوات اللازمة لهذه العملية من المراجعة والتأمل من خلال تغطية مذاهب تطوير المنهج اللغوي، ودراسة طرق معالجة القضايا التي تبرز لتطوير البرامج اللغوية والمواد التعليمية وتقويمها، إن تطوير المنهج اللغوي يتعامل مع الأسئلة التالية: ما الإجراءات التي يمكن استخدامها لتحديد محتوى البرنامج اللغوي؟ ما حاجات المتعلمين؟ كيف

يمكن تحديد حاجات المتعلمين؟ ما العوامل السياقية التي يجب أخذها بالحسبان عند تخطيط البرنامج اللغوي؟ ما طبيعة الأهداف الخاصة والعامة للتدريس وكيف يمكن تطويرها؟ ما العوامل التي يتضمنها تخطيط المقرر والوحدات التنظيمية في الدورة؟ كيف يمكن تدريس جيد في أي برنامج؟ ما القضايا التي يتضمنها اختيار وتكييف وتصميم المواد التدريسية؟ كيف يمكن قياس فاعلية البرنامج اللغوي؟

إن تطوير المنهج اللغوي يعد أحد جوانب حقل واسع في النشاط التربوي يعرف بتطوير المنهج أو دراسات المنهج. ويركز تطوير المنهج على تحديد المعارف والمهارات والقيم التي يتعلمها الطلاب في المدارس وعلى تحديد الخبرات التي ينبغي توفيرها من أجل تحقيق النواتج التعليمية المقصودة، وعلى كيفية تخطيط التعليم والتعلم في المدارس أو في الأنظمة التعليمية وقياسها وتقويمها، فهو يشير إلى أحد حقول علم اللغة التطبيقي الذي يعالج هذه القضايا ويصف مجموعة من العمليات التي ترتكز على تصميم ومراجعة البرامج اللغوية وتطبيقها وتقويمها.

ومن الدراسات التي اهتمت بالدراسات اللغوية وأثرها في تعليم النحو العربي دراسة قاطع الحلفي (١٩٨١م) والتي أوضحت إمكانية دراسة قضايا النحو العربي من منظور النظرية التوليدية التحويلية وأثبتت دراسة فارس محمد فارس (١٩٨٩م) أن ملامح النظر الكوفي تمثل أقرب مناهج النحو العربي إلى القواعد التوليدية التحويلية وأظهرت دراسة محمدبوعمامة (١٩٨٩م) أهمية أصول النظرية التوليدية التحويلية في النحو العربي، وأن الأسس التى تبنى عليها النظرية التوليدية التحويلية كانت موجودة لدى النحويين واللغويين والبلاغيين. كما أسفرت دراسة إبراهيم محمد علي (١٩٩٣م) عن وضع قائمة بالمعايير اللازمة لبناء المفاهيم النحوية بمراحل التعليم العام وبناء برنامج في النحو العربي وفق النظرية التوليدية التحويلية. ومن الدراسات التي حاولت أيضا استخدام نظرية (تشومسكي) وتطبيقها في

قواعد اللغة اليابانية وعرضها وفق أسس النظرية التوليدية التحويلية وخطواتها دراسة (هيدكي) (١٩٩٥م) فقد هدفت الدراسة إلى تعرف إمكانية استخدام الأدوات في قواعد اللغة اليابانية وفق قواعد معينة للوصول إلى نحو بسيط واضح وصريح وأن خصائصه تنبع مباشرة من تلك الفروض التي تفسر أنه لا يوجد عامل بحث بالنسبة للجملة في اللغة اليابانية.

وكذلك من الدراسات التي أكدت أهمية استخدام النحو عند (تشومسكي) في دراسة الأدب "العمل القصصي" دراسة أفولبي (١٩٩٥) حيث ناقشت إدماج جمل معينة في جمل أخرى لإحداث تغيير في البناء يؤدي إلى تغير في المعنى وذلك حول حدث معين في القصة أو موقف متأزم وهذه تبرز أهمية النحو التحويلي في دراسة الأدب نظرا لأن القواعد النحوية يترتب عليها تغيرات في المعنى مما يؤثر في المتعلم. وأما دراسة خالد مرسي توكال (١٩٩٨) فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على المركب الاسمي في النحو العربي في ضوء النحو التحويلي وأظهرت محاولة تصور التحويليين للمركبات الاسمية باعتبار أن النظرية التحويلية نظرية بلغت مدى واسعا من الذيوع والانتشار كما أوضحت محاولة ضبط المصطلح من خلال استعراض صور المصطلحات التي استخدمها الباحثون المحدثون كما أظهرت محاولته إفراد صور التركيب الداخلي للمركبات الاسمية وإظهار كيفية اشتقاق المركبات الاسمية.

دراسة شيء راضية وزاليكا (٢٠١١م)

طبقت هذه الدراسة على عينة تتكون من ٦٠ طالبا وطالبة من ثانوية عليا وأعمارهم تتراوح بين ١٨ و١٩ سنة، مستعملين العينة العشوائية في عملية اختيار المشاركين من أربع مدارس دينية في ولاية سلانجور، وتوصلت الدراسة إلى أن

معظم الطلبة تأثروا بلغتهم الأم وهي الملايوية في كتاباتهم، حيث يترجمون ما يريدون التعبير عنه ترجمة حرفية من اللغة الأم إلى اللغة العربية سواء في المفردات والتراكيب أو الأسلوب.

دراسة روسني وإياد (٢٠١١م)

هدفت هذه الدراسة إلى قياس الدافعية عند الطلبة الماليزيين في تعلم اللغة العربية، وقد طبقت هذه الدراسة على ٢٦ طالب وطالبة في المركز التمهيدي بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، وقد شملت العينة ٤٦,٢ % طالبا و٥٣,٨ % طالبة، وهم من تخصصات مختلفة، مثل الطب وطب الأسنان والاقتصاد والمعاملات والعلوم، وهم حملة الشهادة الثانوية. كما أن ٩٢,١ % منهم درسوا اللغة العربية في المدارس الثانوية لمدة تزيد عن خمس سنوات. وقد أجابوا على أسئلة استبانة تم تحضيرها من طرف الباحثين وتحتوي على سبعة محاور للدافعية، وهي الطالب وأسرته وزملاؤه والمعلم والكتب المقررة والبيئة الدراسية والمستقبل. وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى الدافعية لدى الطلاب والطالبات قوي وعالي، وإن كان متفاوتا في بعض المحاور.

اللسانيات التطبيقة وأهميتها في تعليم اللغة

كثير من الدراسات تؤكد ميدانيا أن هناك مشكلات حقيقية وواضحة تواجه المتعلمين الغير الناطقين للغة العربية في تعلم اللغة، بعضها مرتبط بالمنهج وطريقة التدريس وبعضها الآخر مرتبط بالمعلم الذي يعتبر عنصر أساسي في العملية التعليمية ويظهر ذلك في مدى كفاءته في توصيل المعلومة إلى المتعلم ومدى قدرته في الإبداع في طريقة إثارة المتعلم في استيعاب اللغة، كما أن هناك بعض

المشكلات مرتبطة بالمتعلمين في حد ذاتهم ويتجلى ذلك في دافعيتهم ومدى رغبتهم في تعلم اللغة العربية، وقد أوصت هذه الدراسات بتوصيات كحلول مقترحة للتقليل من حدة هذه العقبات، على سبيل المثال ضرورة الاهتمام بطريقة التدريس بالمجمعات وممارستها، ضرورة الاهتمام بالكتاب المدرسي، كذلك ضرورة ربط القواعد النحوية بالاستخدام الفعلي للمواقف الوظيفية، أضف إلى ذلك ضرورة إعداد بعض التدريبات المناسبة لعلاج هذه المشاكل.

بناء على ما سبق فإن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والتسريع من وتيرتها يقتضي التركيز والاهتمام باللسانيات التطبيقية مع الأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل لما لها من تأثير مباشر على العملية التعليمية ومن بين هذه العوامل: العامل التربوي المتمثل في المنهج ومدى كفاءة المعلم، كذلك يوجد عامل آخر وهو العامل النفسي وهو مرتبط تماما بالمتعلمين ويظهر ذلك في قوة الدافعية والرغبة لديهم في تعلم اللغة العربية، أما العامل الثالث والأخير وهو العامل الاجتماعي المتمثل في البيئة الداخلية والخارجية للمتعلمين أو بعبارة أخرى الظروف المحيطة بهم.

نتائج البحث

على الرغم من مساهمة النظرية اللسانية في تطوير طرائق تعليم اللغات فإن ما يمكن لنا ملاحظته منذ البدء هو أن العلاقة بين اللسانيات وتعليمية اللغات لم تصل بعد إلى الغاية المتوخاة علميا وبيداغوجيا وما يؤكد ذلك هو العزلة العلمية التي يعاني منها أستاذ اللغة. وقد أثبت بعض العلماء وجود علاقة علمية ومنهجية

بين اللسانيات وتعليم اللغات، غير أن هذه العلاقة ليست بجديدة وإنما هي قديمة بقدم البحث اللغوي نفسه إلا أنها كانت مختزلة في محاولات هامشية، ونجد في هذا السبيل عشر محاولات رائدة أسهمت في وضع المسار التحولي للعلاقة بين اللسانيات وتعليم اللغات مثل المحاولة التي قام بها (فيتور)، الذي كان حريصا على استثمار أبحاثه الصوتية في ترقية تعليم اللغات، وهو العمل نفسه قام به (روسيلوت). يعد هذا الباحث أول من استخدم الكلام المسجل في تعليم اللغات عن طريق فونوغراف، ونجد الباحث الفرنسي (باول) مؤلف الطريقة المباشرة في تعليم اللغات الحية. وقد أسهم هؤلاء جميعا في استثمار نتائج الأبحاث النظرية في مجال الدراسات اللسانية وتطبيقها في ترقية طرائق تعليم اللغات.

يتضح لنا من خلال هذا أن العلاقة بين اللسانيات وتعليمية اللغات لها شرعية الوجود وأن هذه العلاقة مبررة بطبيعة البحث اللساني نفسه، فقد كان (تشومسكي) نفسه يحمل شعار اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليم اللغات، لكنه بدأ يتخلى عن هذا الرأي ويستدركه عمليا من خلال بعض الأعمال التي تحمل الطابع البيداغوجي والتعليمي. فلقد أضحى المجال التطبيقي للسانيات صورة واقعية للبحث العلمي نفسه، فوجود البحث العلمي النظري يقتضي حتميا وجود الجانب التطبيقي الذي يزكي منهجية النتائج الحاصلة. ومن هنا يمكن أن نقول أن هذا المبرر يكون كافيا لوجود العلاقة المنهجية والبيداغوجية بين اللسانيات وتعليم اللغات، وبناء على هذا يمكن اعتبار أن تعليم اللغات هو همزة وصل تجمع بين اهتمامات مختلفة وتخصصات متنوعة.

المراجع والمصادر

١- أ. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. أحمد بن فارس، **ب.** ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحرير: محمد عليه النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، ١٩٥٦م.
٢- الخصائص لابن جني، جـ١، ص ٣٣
٣- يرجستراسر: التطور النحوي، تعريب عبدالمنعم عبد الله محمد، ص ١١
٤- المرجع السابق، ص ٢٩٦-٣١٥
٥- الخصائص لابن جني، جـ٢ باب القياس.
٦- طعيمة أحمد، تدريس اللغة العربية في التعليم العالي. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٧- طعيمة: مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ١٩٩٨م، ص ١٠٥ و١٠٦
٨- خير الله (دكتور): محاضرات وتطبيقات في علم النفس اللغوي، ص٣٣
٩- جعفر دك الباب (أ. د.): مدخل إلى اللسانيات العامة والعربية، ص٤٧
١٠- مناهج التعليم الأساسي للطور الأول، وزارة التربية الوطنية طبعة ١٩٦٦م، ص٨
١١- مناهج التعليم الأساسي للطور الثاني، وزارة التربية الوطنية طبعة ١٩٦٦م، ص٦٢
١٢- مشال زكريا (دكتور): مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص٩
١٣- المرجع السابق، ص٩

١٤- دي سوسير فرديناند: دروس في الألسنية العام،نرجمة محمد الشاوش وصالح القرمادي ومحمد عجينة.الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٥م، ص:١٧-١٨
١٥- اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد ٤، عام ١٩٧٣-١٤٩. ومقال د. حاج صالح: مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية.
١٦- مجلة علم اللسان البشري التي تصدرها جامعة الجزائر، المقال نفسه، ص ٢٠
١٧- نور العلم، محمد غفران: الصعوبات التي تواجه دارسي العربية وسبل التغلب عليها، بحث ندوة تطوير اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية: الواقع والمستقبل، الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٩٦ م، ص ٢٠٩
١٨- خطيب الأمم: "تطوير تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية والعربية في إندونيسيا، مجلة الموجه، ٣، ١٩٩٠م، ٤٦-٧٥
١٩- الدكتور الراجحي عبده: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص: ١٧٤
٢٠- المرجع السابق، ص: ١٨-١٩
٢١- المرجع السابق، ص: ١٦
٢٢- الدكتور كلاس جورج: الألسنية والطفل العربي، مطبعة تميم، بيروت،١٩٨١، ص١٧
٢٣- تشيك عبدالرحمن: "آفاق تعليم العربية ومعوقاته في جنوب شرق آسيا، إسلامية المعرفة، ١٩٩٨م، ١٥٩-١٩٠.
٢٤- عبد الرحمن، أسماء: مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ماليزيا، منتدى صوت العربية، ٢٠٠٤م.
٢٥- محاضرات ألقاها الأستاذ بوقربة لطفي على طلبة السنة الثانية لمعهد الأدب التابع للمركز الجامعي بشار سابقا، السنة الجامعية ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م.
٢٦- شيء راضية بنت ميزة وزاليكا بنت آدم: ظاهرة ترجمة حرفية في الكتابة العربية لدى الطلبة الملايويين، المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية، آفاق وتحديات ماليزيا والصين، ٢٠١١م.

٢٧- روسني سامة وأياد عبد الله: دافعية تعلم اللغة الإتصالية لدى طلبة مرحلة التمهيدي بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية: دراسة حالة، المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية، آفاق وتحديات ماليزيا والصين، ٢٠١١م.

٢٨- نور أسمازورا محمد: الأخطاء في استخدام التعريف والتنكير للدارسين في المدارس الدينية بولاية كلنتان "دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجيستير للعلوم الإنسانية في اللغة العربية وآدابها (اللغة العربية بوصفها لغة ثانية). الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، ٢٠٠٥م.

٢٩- طعيمة، أحمد: تدريس اللغة العربية في التعليم العالي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٠- العناتي، وليد: اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية للناطقين بغيرها، الطبعة الأولى، دار الجوهرة، عمان، ٢٠٠٣م.

٣١- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - أحمد حساني، جامعة وهران - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٠م.